وظائف الأسرة الليبية في عصر ثورة المعلومات
"دراسة تحليلية وصفية لدور التقنية الحديثة في التنشئة الاجتماعية"

د. خيري الصادق عبد الله رحومة

قسم علم الاجتماع بكلية الآداب والعلم بدر – جامعة الزنتان

ملخص:

يهتم موضوع البحث بالكشف عن التغير في وظائف الأسرة الليبية، وذلك من خلال معرفة آراء الآباء نحو التنشئة الاجتماعية للأبناء خاصة في مواجهة التحدي المعلوماتي الذي يفرض سياقات متعددة ومدى محافظة الأسرة على دورها في حماية التراث الثقافي برغم هذا الغزو الآتي مع ثورة المعلومات والفضائيات. انطلق البحث للإجابة عن تساؤل عام فحواه: إلى أي مدى تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مركبة لا تقتصر على الأسرة بل تساهم فيها – إلى جوارها – قنوات ووسائل أخرى؟ وخلص البحث إلى أنه: مع الثورة المعلوماتية والرقمية والفضائيات كانت هناك مكاسب لوعي الأبناء وثقافتهم ووجودهم، وأيضاً مخاطر على هوياتهم ووعيهم، حيث التحديات التي تواجههم نتيجة التصادم بين الثقافة القديمة والجديدة، مما يؤدي إلى هوة ثقافية لها تأثيراتها الاجتماعية على الأبناء.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التنشئة الاجتماعية، ثورة المعلومات.

Abstract:

The subject of the research is interested in revealing the change in the functions of the Libyan family, through knowing the views of parents towards the socialization of children, especially in the face of the informational challenge that imposes multiple contexts and the extent to which the family maintains its role in protecting the cultural heritage despite this invasion that comes with the revolution of information and satellite channels. The research set out to answer a general question: To what extent is socialization a complex social process that is not limited to the family, but contributes to it - along with it - other channels and means. The research concluded that with the information and digital revolution, and satellite channels, there were gains for children's awareness, culture, and existence, as well as risks to their identities and awareness, as the challenges they face as a result of the collision between old and new culture, which leads to a cultural chasm that has social effects on children.

Keywords: *Family, Socialization, Information revolution.*

مقدمة:

لقد أفرز التطور التكنولوجي الحديث فضاءات تفاعل جديد لم تكن معروفة من قبل ناجمة عن الاستحداثات التكنولوجية التي تتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي وما على شاكلتها، حيث الغت كثيراً من الحواجز، وقربت المسافات وحولت الواقع إلى دائرة مليئة بالمستجدات اليومية من خلال مواكبة الأحداث ومتابعة الاخبار فور حدوثها، إذ أصبح هناك نمط خاص باستخدام هذه المواقع التي دخلت الحياة الشخصية مثل العلاقات الأسرية والقرابة، فتشكَّلَ على ضوئه نمط جديد مختلف عن العلاقات الاجتماعية الواقعية المعروفة وهو العلاقات الافتراضية.

ويشهد المجتمع الليبي المعاصر ضمن هذه السيرورة التطورية تحولاً جديداً نظير انفتاحه على تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتبنيه ذلك الزخم الكبير من وسائل التفاعل والتواصل الاجتماعي، وأصبح استخدام هذه المواقع والوسائل يشغل حيزاً كبيراً في حياة المستخدمين الليبيين، نظراً لما توفره من خدمات عديدة ومتنوعة لعل أهمها تسهيل عملية التواصل والتفاعل بين الأفراد في فضاء إلكتروني افترضي، فإذا كان الإنترنت قد جعل العالم أشبه ما يكون بقرية صغيرة، فإن مواقع التواصل الاجتماعي جعلته أقرب ما يكون إلى طاولة مستديرة للمحادثات والنقاشات، أو غرفة صغيرة يجتمع فيها المستخدمون، خاصة بعد ما اكتسبته هذه المواقع من شعبية واسعة بين مختلف فئات المجتمع وباتت انعكاساتها حديث الساعة.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث فيما يمكن أن تحققه من فائدة بالنسبة للعلم والمجتمع، ونظراً لخطورة المد المعلوماتي الجديد الذي تنبع قدرته من استحواذه على القنوات والوسائل التي تصنع ثقافة الفرد وثقافة المجتمع، والتي تؤثر في بنيته المعرفية وتتحكم في سلوكه وتوجيهاته وأهدافه، من هنا فإن المشكلة التي يسعي البحث لتناولها وتوضيحها تتمثل في الكشف عن: ملامح التغير وأوجهه التي تطرأ على الأسرة الليبية، وذلك من خلال معرفة اتجاهات الآباء

نحو التنشئة الاجتماعية للأبناء خاصةً في مواجهة هذا التحدي المعلوماتي الذي يفرض سياقات وتعديلات كبيرة، ومدى محافظة الأسرة على دورها في حماية التراث الثقافي برغم هذا الغزو الآتي مع ثورة المعلومات والفضائيات.

أهداف البحث:

يهدف البحث بشكل عام إلى الوقوف على مدى تأثير ثورة المعلومات –من خلال التقنية الإعلامية المتطورة– على الكيان الأسري، إي التعرف على انعكاسات التغيرات التي يشهدها المجتمع الليبي –سلباً وإيجاباً– على نسق الأسرة وتشكيل فكر ورؤى الأبناء، وملامح هذا التغير ومؤشراته على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، ويتفرع من هذا الهدف الرئيسي مجموعة أهداف فرعية وهي:

1. التعرف على أهم القنوات الوسائل الإعلامية المفضلة لدى الأبناء، ومدى مساهمتها في تنشئتهم اجتماعيًّا.
2. معرفة طبيعة ومدى فاعلية دور التوجيه والإشراف من جانب الأسرة على الأبناء.
3. التعرف على مدى ما يطرأ على أساليب التنشئة الاجتماعية في عصر المعلومات والإنترنت.
4. الكشف عن أهم ما ينتج عن تكنولوجيا المعلومات والتقنية الإعلامية المتطورة من جوانب إيجابية وسلبية في حياة أفراد الأسرة الليبية.
5. الكشف عن ما تحمله التكنولوجيا المعرفية بآلياتها المتعددة من ظواهر سلبية تؤثر على أبناء الأسرة الليبية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في:

1. التسارع في إنتاج التكنولوجيا وانتشار استخدامها وتنامي الاعتماد على خدماتها في شتى ميادين الحياة، وتحولها –نوع ما– إلى جزء من الحياة اليومية لدى العديد من أفراد المجتمع الليبي.
2. ظهور اتجاه جديد نحو سحب العلاقات الاجتماعية الواقعية إلى العالم الافتراضي وكذا تكوين علاقات اجتماعية افتراضية قد تظهر عنها بعض الانعكاسات على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، وهذا جوهر بحثنا.
3. ملاحظة شيوع اتجاه جديد نحو تكوين المزيد من العلاقات الاجتماعية الافتراضية خاصة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، مما يجعل من الضروري تسليط الضوء على انعكاسات استخدام هذه المواقع على مختلف العلاقات الاجتماعية الواقعية في المجتمع الليبي.

تساؤلات البحث:

يُجيب البحث عن التساؤلات التالية:

1. إلى أي مدى تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مركبة لا تقتصر على الأسرة بل تساهم فيها –إلى جوارها– قنوات ووسائل أخرى؟
2. إلى أي مدى تغيرت أساليب التنشئة الاجتماعية لتتناسب مع الإطار الثقافي والاجتماعي الجديد؟
3. إلى أي مدى تقوم الأسرة بدور التوجيه والاشراف والرقابة على الأبناء في ظل تعدد الوسائل الاتصالية والقنوات المعرفية الجديدة؟
4. ما الأثار الايجابية للثورة التكنولوجية المتطورة في حياة الأبناء الاجتماعية؟
5. ما الظواهر السلبية المختلفة للوسائل الإعلامية، ومدى التعرض لها من جانب الأبناء في الأسرة الليبية؟

مفاهيم البحث:

مفهوم الاتصال والمعلومات:

يعد الاتصال قلب الحضارة، وهو ضروري لتكوين أفكار الناس واتجاهاتهم ومعلوماتهم أو تنشئتهم على سلوك معين أو أداء أدوار معينة، وأي مجتمع لا يستطيع الحياة بدون شبكة من الاتصالات تنتج له القيام بوظائفه الاجتماعية (المحمودي، 1985، ص258)، ولعل أكثر التعريفات شمولاً وانتشاراً بالاتصال هو أنه "عملية اشتراك ومشاركة في المعني من خلال التفاعل الرمزي، وتتميز بالانتشار في الزمان والمكان فضلاً عن استمراريتها وقابليتها للتنبؤ" (جابر، 1982، ص35). أما المعلومات فهي معارف مسجلة يمكن أن يستفيد منها أي مسؤول عن اتخاذ القرارات، ويمكن لهذه المعرفة المسجلة أن توجد في أنواع مختلفة من المصادر كالمراسلات والتقارير والبحوث ومقالات الدوريات، والإنتاج الفكري والاعلانات (كونت، 2013، ص37). كما أن المعلومات هي تلك الأشياء التي تُعدل أو تُغيّر من البناء المعرفي بأي طريقة من الطرق (عبد الهادي، 1983، ص76)، وكلمة معلومات في اللغة العربية مشتقة من كلمة: علم وترجع كذلك إلى كلمة: معلم: أي الأثر الذي يستدل به على الطريق (درويش، 2010، ص101).

تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات:

إن تكنولوجيا الاتصالات هي: مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات، ومعالجتها وانتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها، أي: توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات (علم الدين، 1994، ص95). ويعني مصطلح تكنولوجيا المعلومات: اقتناء واختزان وتجهيز المعلومات في مختلف صورها وأوعية حفظها. بناء على ما سبق، أصبحت للمجتمعات المتقدمة في مجال الاتصال تُعرف بإسم مجتمعات المعلومات، وهذه التسمية تميزها عن غيرها من مجتمعات العصر الزراعي والعصر الصناعي (لبيب، 1991، ص195).

مجتمع المعلومات:

إن مجتمع المعلومات هو مجتمع يعتمد في الأساس على إنتاج واستهلاك المعلومة، التي بدونها يفقد المجتمع حركته النشطة وتناغمه المرغوب، فالمعلومة بوصفها معرفة أصبحت محوراً أساسيًّا تدور حوله كل أفعال المجتمع المعلوماتي وأنشطته، وعندما نحاول رسم صورة كاملة لمجتمع المعلومات فإن أول خط في تلك الصورة هو التكنولوجيا وإدارتها الفاعلة (علم الدين، 2010، ص1-2).

مواقع التواصل الاجتماعي:

هي منظومة من المواقع الإلكترونية تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء أخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها (راضي، 2013، ص23).

الأسرة:

هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة (القصير، 1999، ص33).

وظائف الأسرة:

للأسرة مجموعة من الوظائف التي تقوم بها عبر مراحل تاريخها وحياتها، فالوظيفة البيولوجية تشمل الإنجاب وحفظ النوع البشري من الانقراض، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الأسرة ونوع الأسرة والوظيفة النفسية، وتعنى بتوفر الدعم النفسي للأبناء كالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة والوظيفة الاجتماعية التي تهتم بنقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة في الأسرة للأطفال وتزويدهم بأساليب التكيف، كما تتضمن توريث الملكات الخاصة والوظيفة الاقتصادية والمتمثلة في توفير المال الكافي لاستمرار حياة الأسرة وتوفير الحياة الكريمة (أبو مغلي وآخرون، 2012، ص81).

الإطار النظري للبحث:

الثورة المعلوماتية وتأثيراتها:

تشير الثورة المعلوماتية إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات، ويشمل كافة مجالات النشاط الإنساني بحيث تحول انتاج المعلومات إلى صناعة وأصبح لها سوق كبير لا يختلف كثيراً عن أسواق السلع والخدمات، وقد يزيد ما ينفق على إنتاج المعلومات على المستوى الدولي عما ينفق على كثير من السلع الاستراتيجية المعروفة في العالم (أبو زيد، 1991، ص103).

وعن طريق هذه الوسائط المعلوماتية وما تبثه من أفكار ومعلومات مختلفة الاتجاهات، تسللت المذاهب الهدامة، ومن مضامينها تعرف اللصوص والمنحرفون أساليب إجرامية جديدة، وعرف الشباب كيف يدخنون ويلهون، وأتقن الجيل الناشئ العنف والإرهاب وأدرك المراهقون عالم الإثارة والمخدرات. وتؤثر تلك الوسائط على الأجيال الناشئة منذ نعومة اظافرهم واعتمادهم على أقوى الطرق الفنية في الحركة والصوت والصورة لدرجة حولت أبطال الأفلام الامريكية ولاعبي الكرة وعارضات الأزياء إلى رموز وأبطال الجيل الناشئ الذين اعتبروا هذه المظاهر هي الحضارة والتطور وطريق النجاح (معاش، 2000، ص4).

ملامح وأوجه التغير في الأسرة بشكل عام:

إذا كانت ثورة المعلومات والاتصالات العالمية تترك أثرها على المجتمع بشكل عام، فمن الممكن أن نلمس هذا التأثير على الكيان الأسري أيضاً. وفيما يلي نحاول كشف أوجه التغير فيه:

تغير نمط الأسرة:

نظراً لأننا نحيا عصر المعلومات نتيجة غزو العالم بشبكات الإنترنت والمحطات الفضائية التي راحت تقدم للمشترك أخر المعلومات في اللحظة التي يضغط فيها على زر الجهاز ليقرأ ويشاهد ويختار ما يحتاجه من معلومات، نجد أن النظام العلمي الجديد يطلعنا من خلال عدة

أبحاث ومؤثرات كمؤتمر بكين الرابع للمرأة (1995) على نمط جديد للأسر، وهي: الأسرة اللانمطية، أي: الأسرة التي تتكون الأم فقط وأطفال غير شرعيين وربما غير معروفي الآباء، وهذا النمط يأتي بأسرة تفتقر إلى مقوم أساسي ألا وهو المكون الأبوي، وما يمثله من دور حيوي في الأسرة، إلا في حال كانت المرأة قوية الشخصية وذات ميول تسلطية، عندها تغني بعض الشيء عن غياب الأب، ولكن معظم النساء عادةً ما يعجزون عن سد الحاجة التي يحدثها غياب سلطة الآباء مما يؤثر على تربية الأبناء.

هذا وطرح النظام الجديد اتجاهاً جديداً نحو سلطة الأبوين في الأسرة حيث تُمنع سلطة الآباء على الأبناء متى بلغوا سن (السادسة عشرة) ويصبح لهم مطلق الحرية في الاستقلال الاقتصادي عن ومنذ فترة مبكرة بحيث يستطيعون تدبير أمور معاشهم بعيداً عن الوالدين ومع الأصدقاء (أمام، 2016، ص212-218).

الأسرة والوظيفة الاجتماعية:

تتميز الأسرة بعدة خصائص وتتبلور أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية ومن هذه الخصائص أن الأسرة هي الوحدة الأولى التي ينشأ فيها الفرد، وهي المسؤولة عن تنشئته اجتماعيًّا فإذا كان المحيط الأسري يبعث على الرضا ويسوده الحب والاحترام ويحقق للفرد حياة مطمئنة ويشبع رغباته العاطفية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، فإن مثل هذا المناخ يجعل تأثير الجماعات الاخرى على الفرد محدوداً، ويظل الفرد في مثل هذه الاسرة محافظاً على قيم ومعايير أسرته مهما تعددت علاقاته الاجتماعية، إلا أن ارتباطه بأسرته يبقى قويًّا مهما بلغت منافسة الجماعات الأخرى؛ لأن الأسرة أفكارها وقيمها وتقاليدها وأنماط سلوكها تمارس قوة كبيرة في عقل الفرد ليس بقوة القهر وإنما بقوة الإقناع (عبد المحسن، 2000، ص1).

ضعف الانتماء وغياب الضبط الاجتماعي:

إن غياب الرقابة والتوجيه والضبط الاجتماعي من قبل الأهل تجاه سلوك الأشياء واتجاهاتهم لها الأثر الكبير على الأبناء في مدى الالتزام بالسلوك السوي المنسجم مع القيم

والأعراف الاجتماعية، وأي إهمال أو تقصير في فرض الرقابة على الأبناء خاصة في سن المراهقة ينشأ عنه كثير من المشكلات، وقد يكون بعضها الاختلاط بأقران السوء أو مشاهدة بعض الأفلام أو اللجوء إلى تناول المسكرات، وتعاطي المخدرات... وغير ذلك.

وعبر سلسلة من التحولات المتعاقبة على المجتمع الليبي شهدنا تغيراً واضحاً في التوجهات والأفكار والقيم والممارسات نتيجة للاندماج في الثقافة الغربية، مما أدى إلى تغلغل عناصر الثقافة الاستهلاكية دون مراعاة للخصوصية الثقافية (الجابري، 1994، ص217). والشباب هم أكثر الفئات تأثراً بالتغيرات الجديدة، من ثم فهم أكثر ميلاً للأخذ بالتوجهات الغربية الحديثة، والاقتباس من الثقافة الأجنبية التي لا تلائم ظروف المجتمع الليبي وواقعه، كما أن الثقافة الاستهلاكية لا تعد بالضرورة ضرورة حياتية بقدر ما تعبر عن تمايز اجتماعي ونجاح فردي (إبراهيم، 1982، ص144).

الإجراءات المنهجية للبحث:

مجالات البحث:

المجال المكاني:

اختار الباحث بلدية المنشية وهي إحدى بلديات المنطقة الغربية الليبية، وتقع إلى الغرب من مدينة طرابلس بمسافة (120 كيلو متر)، ويحدها من الشمال بلدية زواره والجنوب بلدية الجميل، ومن الشرق بلدية صبراتة، ومن الغرب بلدية رقدالين لتكون المجال المكاني للبحث، ويبلغ عدد سكانها (57133) ألف نسمة منهم (29338) ذكور و(27795) أناث (هذه الارقام غير دقيقة؛ نظراً لحداثة إنشاء هذه البلدية وهي مأخوذة من واقع سجلات الجمعيات الاستهلاكية التي اختفت فجأة)، وهي بلدية تجمع بين النشاط الصناعي والحرفي والخدمي، والنشاط الزراعي ولكن بنسبة قليلة.

المجال البشري:

أُجري البحث على عينة عشوائية مكونة من (129) مفردة من أرباب الأسر الحضرية، وكانت تمثل 1% من عدد الأسر بمجتمع البحث، مع مراعاة أن يكون أفراد العينة من حائزي

الوسائل التكنولوجية الحديثة، وقد توزع المستوى الاقتصادي لعينة البحث على مستويين هما: (متوسط الدخل أكثر من 500 دينار شهريًا) ومرتفع(دخل الأسرة أكثر من 1000 دينار شهريًا)، كما أن غالبيتهم من الموظفين بقطاع الأعمال الحكومية وأصحاب المهن الحرة، وقد تمتلك هذه المستويات الاقتصادية المرتفعة لهذه الأجهزة والوسائل الإعلامية التكنولوجية الحديثة لاقتناعهم بأن هذه المستحدثات التكنولوجية إنما هي انعكاس لوضع هذه الفئة في المجتمع.

منهج البحث:

المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم (بوحوش، 2009، ص98). أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة(بوحوش، 2009، ص99). استناداً لهذا المفهوم فإن طبيعة موضوع بحثنا هذا استدعت طريقة المسح بالعينة كإحدى طرق المنهج الوصفي، الذي يهدف إلى جمع أوصاف دقيقة وعلمية لموضوع البحث، كما يهتم بتصوير ووصف الوضع الراهن للأسرة في مجتمع البحث.

أدوات البحث:

نظراً لأن هذا البحث ينتمي إلى البحوث الوصفية التي تهدف إلى وصف المواقف والأحداث وأنماط السلوك، فقد تم الاعتماد على استمارة الاستبيان واحتوت الاستمارة على عدد من الأسئلة يوجهها الباحث إلى المبحوث، هذه الأسئلة توجه في موقف مواجهة أين يلتقي فيه الباحث والمبحوث وجهاً لوجه(الحسن، 1988، ص105). والمقابلة الشخصية مع المبحوثين مع الاستعانة ببعض الباحثين في جمع البيانات من الميدان.

تحليل البيانات وتفسيرها:

صنفت أسئلة استمارة البحث من العام إلى الخاص وابتدأت بالبيانات الأولية، ثم بتفصيلات التعرض للوسائل التكنولوجية والمضامين الإعلامية ومن ثم التأثيرات الاجتماعية سواءً الإيجابية أم الظواهر السلبية ومدى التعرض لها.

وسنحاول إبراز أهم الجداول التي تعكس آراء الآباء لخدمة أهداف البحث:

جدول (1): الوسائل الإعلامية المفضلة والمساهمة في تنشئة الأبناء

الوسائل الاعلامية المفضلة	تكرار	نسبة
الاذاعة المسموعة	6	%4.6
المرئية (التلفزيون، انترنت، كمبيوتر)	118	%91.4
المقروءة (كتب، مجلات، صحف)	5	%4.0
المجموع	129	%100

يتفق معظم المبحوثين من الآباء على تفوق الوسائل المرئية (تلفزيون، انترنت، كمبيوتر) على بقية الوسائل الأخرى في تعرض الأبناء واستخدامهم لها مع اختلاف الفئات العمرية، حيث تحتل المركز الأول في الاهتمام والاستخدام بنسبة تصل (91.4%) ويشير هذا إلى ما تحظى به هذه الوسائل الإعلامية المرئية من خصائص ومميزات تستحوذ على بصر وسمع وعقل المتلقي بشكل أكثر فعالية وتأثيراً، نظراً لقوة وسحر هذه الوسائل التي تجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون، هذا فضلاً عما تحمله من مصادر متنوعة للثقافة والمعرفة والمعلومات، ولا ننسى الجانب الترفيهي والتسلية لشغل وقت الفراغ.

وعلى الجانب الأخر أشارت نسبة قليلة (4.6%، 4%) إلى الوسائط الأخرى؛ ويُعد ذلك مؤشراً على طغيان الصورة وسلطتها على بقية الوسائل وخاصة وقد غزت العالم اليوم شبكات الانترنت ومحطات التلفزة العالمية، فقد تحول لإنترنت والتلفزيون إلى جليس الأطفال خاصةً مع نمط الحياة الصيفي، بعد انتهاء العام الدراسي وتمتع الأبناء بدرجة أكبر من الحرية ووقت الفراغ بعد أداء الامتحانات، فلقد بات من مسلَّمات العصر أن يقضي الطفل مع الكمبيوتر والتلفزيون وقتاً يزيد على الوقت الذي يقضيه في اللعب والمدرسة بل وحتى مع والديه.

ويوضح الجدول التالي أهم المضامين الإعلامية الأكثر اهتماماً وتأثيراً في الأبناء:

جدول (2): أهم المضامين الإعلامية الأكثر اهتماماً وتأثيراً في الأبناء

المواد المفضلة	تكرار	نسبة
مواد الترفيه والتسلية	37	%28.2
المواد الرياضية	25	%19.7
المواد ذات المضمون الاجتماعي	53	%41.2
المواد السياسية والاجتماعية	6	%4.7
المواد الثقافية والمعرفية	8	%6.2
المجموع	129	%100

تشير البيانات إلى أن ما نسبته (41.2%) من أفراد العينة يفضلون البرامج والمضامين الاجتماعية، ويرجع ذلك لما تحويه هذه الأعمال الدرامية من عناصر جذب تجعل المتلقي يتعايش مع الأحداث، وربما يجدون أحياناً فيها حلولاً لبعض مشاكلهم، بينما تحضى مواد الترفيه والتسلية بالمرتبة الثانية من الاهتمام بنسبة (28.2%) من عينة البحث، لما تقدمه هذه المواد الترفيهية من ألعاب وأفلام وحكايات علمية وخيالية تحلق بالأبناء في عالم الخيال، وتزيد الموهبة والإبداع أحياناً عند بعضهم وتصيب بعضهم الأخر بالسلبية واللامبالاة والهروب من الواقع.

ونالت المواد الرياضية اهتماماً من نوع خاص لدى الأبناء وخاصةً الذكور؛ حيث وصلت نسبة اختيارها (19.7%) من أفراد العينة، وجاءت المواد الثقافية والمعرفية والمواد السياسية في نهاية الاختيارات بنسبة (6.2%، 7.4%) وهذا شيء يدعو للدهشة برغم توفر كل وسائل المعرفة والثقافة وتعددها.

ويستعرض الجدول التالي مساهمة الأسرة في اختيار المواد والمضامين الإعلامية لأبنائها:

جدول (3): مساهمة الأسرة في اختيار المواد والمضامين الإعلامية لأبنائها (دور التوجيه)

الاختيار	تكرار	النسبة
نعم	85	%65.9
لا	44	%34.1
المجموع	129	%100

على الرغم من ارتفاع نسبة إجابة المبحوثين (65.9%) ممن تساهم أسرهم في اختيار البرامج لأبنائها ألا أنه من الملاحظ وجود عدد كبير بنسبة (34.1%) من الأبناء الذين يختارون البرامج بأنفسهم، وهو الأمر الذي يرجع إلى عدم وجود رقابة كافية من الأسرة.

ولعل عدم مساهمة الأسرة بشكل فعال في اختيار المواد المختلفة يرجع لأسباب كثيرة بعضها يعود إلى ضعف الوعي داخل الأسرة في عمليات الاختيار والضغط الاجتماعي والرقابة والتوجيه، كما يرجع أيضاً إلى عدم تواجد الأب والأم بالمنزل لفترة طويلة وانشغالهما بالعمل خارج المنزل.

والجدول التالي يستعرض دور الأسر في عملية التنشئة الاجتماعية:

جدول (4): مدى استمرار دور الأسر في عملية التنشئة الاجتماعية

مدى الاستمرارية	تكرار	نسبة
نعم	106	%82.2
لا	23	%17.8
المجموع	129	%100

يتفق معظم المبحوثين بنسبة (82.2%) على أن الأسرة هي المؤسسة التربوية التي يحظى الطفل فيها بالرعاية والاهتمام، وهي الوعاء الذي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكيلاً فرديًّا واجتماعيًّا من خلال تربيته وتعليمه وتوجيهه والاشراف على سلوكه إلى حد كبير، وهذا

الدور الأساس في التنشئة الاجتماعية لا يمكن إغفاله رغم تداخل مؤسسات عديدة معه سواءً أكانت تربوية أم دينية أم ثقافية أم إعلامية.

وأشار بعض المبحوثين بنسبة (17.8%) إلى أن وظيفة الأسرة الاجتماعية قد اعترتها في هذه المرحلة حالة من الكسوف الجزئي لأسباب كثيرة اقتصادية واجتماعية أهمها غياب الأب لفترة طويلة عن المنزل، إضافة إلى وجود وسائل الاعلام والفضائيات التي يزداد أهمية دورها وتأثيرها بانتشار هذه الوسائل وتطورها التقني واختراقها لجبهات الحياة المختلفة وقبولها الفعال بين الأفراد وملازمتها المستمرة لهم طيلة الحياة من الطفولة وحتى نهاية العمر.

ويبين الجدول التالي مدى التأكيد على بعض القيم الاجتماعية في عصر المعلومات والعولمة:

جدول (5): التأكيد على بعض القيم الاجتماعية في عصر المعلومات والعولمة

بعض القيم	تكرار	نسبة
حب الوطن والمجتمع (الانتماء)	22	%17.1
احترام الكبار	21	%16.3
حب الغيرة (الإثار)	16	%12.4
التكافل الاجتماعي والتعاون	16	%12.4
الفردية والانانية	34	%26.3
الانعزال	20	%15.5
المجموع	129	%100

كانت نسبة (17.1%) فقط من المبحوثين ممن اشاروا إلى قيمة (الانتماء) لدى أبنائهم، وهذا مؤشر على ضعف قيمة الانتماء بشكل عام لدى أبناء العينة، وقد ينبع هذا من إحساسهم بالاغتراب داخل المجتمع، وذلك ببساطة لأنهم في معظمهم اعتنقوا نمط حياة مجتمعات أخرى مختلفة عن مجتمعهم الأصلي تماماً. كما نلاحظ أن نسبة (26.3%) تشير إلى قيمة الفردية

والانانية أي انحسار تفكير الابناء في القضايا الخاصة، مثل: العمل والزواج، وعدم اهتمامهم بالقضايا الواقعية الكبرى التي من المفترض أن تحتل مساحة غير قليلة من تفكيرهم، ولعل ذلك يعود إلى يأسهم في التوصل إلى حلول جذرية لمثل هذه القضايا من خلال الآليات التي يجري التعامل بها من قبل القادة مع هذه القضايا إعلاميًّا، مثل: القضية الفلسطينية.

ويشير هذا إلى موجة العولمة –التي اخذت تزحف بقوة إلى كل المجتمعات مستمدة حيويتها من الثورة العلمية والتكنولوجية الراهنة– تعمل على تغيير المفاهيم القومية والوطنية إلى مفهوم واسع يجرد الشعوب من شخصياتها ويذيبها في خلطة عالمية (الجروان، 1999، ص52).

ويوضح الجدول التالي الآثار الإيجابية لثورة المعلومات من خلال التقنية الإعلامية:

جدول (6): يوضح الآثار الإيجابية لثورة المعلومات من خلال التقنية الاعلامية

أوجه الاستفادة	التكرار	النسبة
توسيع مدارك الأبناء وزيادة المعرفة	34	%25.9
التسلية والترفيه	59	%45.7
الاتصال الدائم بالعالم الخارجي	36	%28.4
المجموع	129	%100

يلاحظ أن نسبة (25.9%) ممن يؤكدون على الدور التثقيفي للوسائل التكنولوجية والإعلامية المتطورة، حيث أن الاهتمام بالثقافة يكتسب قيمة متزايدة بسبب ثورة المعلومات والاتصالات التي انهت العزلة الثقافية للجماعات وإن كانت تهدد الخصوصية الثقافية للشعوب باستثناء القلة من المجتمعات المتقدمة في الغرب، حيث يرى المبحوثون أن ثورة المعلومات من خلال التقنية الإعلامية المتعددة فتحت آفاقاً واسعة للبشر للعثور على رؤى جديدة عجز عنها السابقون لافتقادهم لتلك التقنيات، وعلى الأبناء أن يتعاملوا مع هذا الاجتياح المعلوماتي بشكل موضوعي؛ اذ تميز مجتمع المعلومات بوسائل اتصالية تفاعلية مع

انتشار غير محدود، كما أنه يتعامل مع المعلومات بأسلوب مستمر، متطور وفعال، فهذه المجتمعات تحقق نتائج ايجابية لمواطنيها فهي تبقيهم على اتصال مستمر بكل ما هو جديد في العالم بما يحويه من ثورات علمية واجتماعية وثقافية وسياسية (Kling, 2001).

تنوعت آثار التقنية الاعلامية والثورة المعلوماتية بتنوع واختلاف الفئات العمرية للأبناء، حيث بلغ الاهتمام الكبير بجانب الترفيه والتسلية لدى الفئة العمرية الصغيرة من (6 سنوات إلى 11سنة)، فمن الملاحظ أن الطفل يقضي أمام الأجهزة الإعلامية وقتاً أطول حتى أن الأمر قد دخل مرحلة الإدمان وما لها من تأثيرات خطيرة على المخ وتقليل ميل الطفل للمبادرة والابتكار، ويضيق علاقاته الاجتماعية، وهذا الاحتكاك بالعالم الخارجي ومعرفة آخر ما تم الوصول إليه في مجالات مختلفة كان يشغل اهتمام الأبناء في الفئة العمرية من (11 سنة إلى 16 سنة) و (16 سنة– 21 سنة) وهي الفئات التي تهتم بمعرفة أحدث الاخبار حول الرياضة والفنون والموضة والثقافة العالمية، وإجراء مقابلات مع أفراد غير معروفين عبر شبكة الأنترنت وتكوين صداقات معهم، ويشير كثير من الباحثين إلى أن الفتيان يستطيعون أن يشاركوا نظرائهم من ثقافات اخرى في أحداث الحياة اليومية، ومن ثم يكتشفوا نوعاً من الحياة الجماعية يتجاوز أطر السياسة والأنماط التقليدية.

ويأتي الجدول التالي لتوضيح تأثير الظواهر السلبية المحتملة للوسائل التكنولوجية والمعلوماتية على الأبناء:

جدول (7): تأثير الظواهر السلبية المحتملة للوسائل التكنولوجية والمعلوماتية على الأبناء

الظواهر السلبية	التكرار	النسبة
التشجيع على الانحراف والعنف والجريمة	34	%26.4
الشعور بالإحباط والقلق والتوتر	22	%17.4
توليد روح الاستسلام واللامبالاة	18	%13.6
إضعاف الروابط الأسرية وقيمها	22	%17.4

الإحساس بالاغتراب والشعور بالعزلة	19	%14.7
الترويج لقيم وعادات وتقاليد مختلفة	14	%10.5
المجموع	129	%100

على الرغم من الدور الايجابي الذي تقوم به التقنية الإعلامية الحديثة في نقل المعلومات والمعارف والاتجاهات والأحداث السياسة والاقتصادية والاجتماعية فإنها في المقابل تلعب دوراً خطيراً وسلبيًّا إذا ما أسي استخدامها، فالانفتاح غير الرشيد والتعاطي السلبي، والاستخدام غير المشروع لوسائل الإعلام والمعلومات، يترك تأثيراً واضحاً على فكر الفرد وسلوكه بواسطة الأنماط الفكرية والنماذج السلوكية التي تقدمها تلك الوسائل وبسبب الفراغ الروحي والفكري الذي يعيشه الإنسان في أحيان كثيرة.

ومن تحليل البيانات وجدنا أن الأغلبية من المبحوثين بنسبة (26.4%) يعتقدون أن التعرض المستمر للمواد والمضامين الإعلامية من خلال شبكات الإنترنت والفضائيات قد يسبب ظواهر سلبية للفرد والأسرة، أهمها التشجيع على الانحراف والعنف نظراً لما تحويه هذه البرامج من طوفان الأفلام والمشاهد العنيفة.

إن وجود مظاهر العنف أو الانحراف في بعض الأسر هو النتيجة الطبيعية لإيقاع العصر الذي نعيش فيه، فكثير من الأسر أو حتى بعض افرادها لا يستطيعون مسايرة الأوضاع الجديدة، وبالتالي يقعون فريسة للانحراف واستخدام العنف من أجل الوصول إلى أهدافهم (الخولي، 1992، ص124).خاصةً وأن الافراط في مشاهدة العنف في سنوات العمر الأولى يتحول إلى نوع من الإدمان، كما أن المشاهدة لفترات طويلة تحرم الأطفال الصغار من النشاطات الطبيعية اللازمة للنمو السوي وبزوغ المواهب وعلى رأسها التفاعل اللصيق مع الولدين وغيرهما من القائمين على رعايتهم ومع أقرانهم وقد جاءت النسبة (14.7%) لمن يعتقدون بتأثير التدفق المعلوماتي والانحراف الإعلامي في اضعاف الروابط الاسرية وقيمها، وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية وربما حدوث اضطرب اجتماعي، كما أن

زيادة الشعور بالإحباط والقلق والتوتر جاءت بنسبة (14.7%) حيث تنوع المصادر الإعلامية قد يؤدي أحياناً إلى تنمية القلق داخل الشخصية وإحداث ثغرات في الشخصية والسلوك والاتجاهات.

أما اتجاه الأبناء نحو الاستسلام واللامبالاة، فأشارت العينة إلى ذلك بنسبة (13.6%)؛ لأن وسائل التكنولوجيا الحديثة تتجه إلى جعل القراءات والمشاهدة والاستماع عبارة عن خبرات معزولة بدلاً من كونها خبرات مشتركة حيث يستخدم كل فرد قنواته الخاصة، والاستعاضة بها عن الاتصال المباشر مع اشخاص أخرين.

كما جاءت نسبة (14.7%) من أفراد العينة تشير إلى تعميق الإحساس بالاغتراب والعزلة عن المجتمع والاسرة، وذلك كله انما يشير إلى دور العولمة في تجريد المجتمعات من ذاتيتها لتصبح مؤهلة لاكتساب هوية جديدة، هوية أكثر اتساعاً وأوسع مدى فتتجه القوى الاجتماعية من تجمعات قبلية واسرية إلى تجمعات دولية وقومية، مما دفع ذلك كله تيار العولمة إلى أحداث حالة عدم استقرار، مرحلة خلخلة اجتماعية واسعة، مرحلة اعادة تهيئة وتكيف وإرساء قواعد دائمة وثابتة وقوية تخلق مجتمع عالمي انساني بالغ الاتساع (الحضيري، 2020، ص15-17).

نتائج البحث:

أولاً: فيما يتعلق بتفضيلات التعرض للوسائل التكنولوجية والمضامين الإعلامية ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء:

1. تفوق الوسائل الإعلامية المرئية من إنترنت وتلفزيون وكمبيوتر على الوسائل الاخرى (المسموعة والمقروءة) في تعرض استخدام الأبناء لها، مما يعد مؤشراً على طغيان الصورة وسلطتها وسيادتها حيث أن الصورة هي المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد في ظل العولمة الذي ينتج وعي الإنسان بالعالم.

2. مساهمة التقنية الاعلامية المتطورة –إلى جوار الأسرة– في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء بشكل واضح –على اختلاف اعمارهم– حيث تتضمن التنشئة الاجتماعية عمليات متعددة أهمها التعلم والتثقيف الاجتماعي والتوافق الاجتماعي والانتقال الثقافي الذي يكسب الأفراد معايير وقيماً من خلال مؤسسات عديدة أولها الأسرة.
3. انشغال بعض الأسر عن ممارسة دورها في عملية التنشئة الاجتماعية وتوجيه الأبناء لأسباب اجتماعية واقتصادية.
4. ضعف الرقابة والتوجيه في بعض الأسر وذلك في عمليات الاختيار للمواد الإعلامية والوسائل التكنولوجية والمحتوى الاجتماعي.

ثانيًا: فيما يتعلق بالتأثيرات الاجتماعية للتقنية الإعلامية والثورة المعلوماتية على الأبناء:

1. مع الثورة المعلوماتية والرقمية والفضائيات كانت هناك مكاسب لوعي الأبناء وثقافتهم ووجودهم، وأيضاً مخاطر على هوياتهم ووعيهم، حيث التحديات التي تواجههم نتيجة التصادم بين الثقافة القديمة والجديدة مما يؤدي إلى هوة ثقافية لها تأثيراتها الاجتماعية على الأبناء.
2. انفتاح الأفق المعرفي لدى الأبناء من الشباب، خاصة وأنه ليس كل الشباب يسعى فقط إلى عالم الرفاهية واللذة بل هناك من بينهم الجاد ذو الحس الإنساني العميق الذي يقدر قيمة الإنجاز العلمي التكنولوجي المعاصر، وكذلك الاهتمام بمعرفة أخبار العالم الخارجي في مجالات متعددة كالرياضة وغيرها، بينما الأبناء الصغار في مرحلة الطفولة –الجانب الترفيهي والتسلية والألعاب.
3. التأثير في القيم الأفكار وظهور انماط جديدة من السلوك والقيم النفعية الفردية والأنانية، والميل للعزلة التي تفقد القدرة على المواجهة فضلاً عن ضعف الانتماء لدى الأبناء تجاه المجتمع والوطن وإحساسهم بالاغتراب.

4. تأثير التكنولوجيا الرقمية والفضائيات في ظهور مشكلات اجتماعية أبرزها الانحراف الاجتماعي، وضعف الروابط الاسرية وقيمها والشعور بالإحباط ومن ثم تعميق الإحساس بالاغتراب لدى الأبناء.

المراجع:

باللغة العربية:

ابراهيم، سعد الدين، (1982)، النظام العربي الجديد، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة.

أبوزيد، فاروق، (1991)، انهيار النظام الاعلامي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القطب الواحد، مطابع أخبار اليوم، القاهرة.

أبو مغلي، سميح وأبورداحة، فدوي وسلامة، عبد الحافظ. (2012)، التنشئة الاجتماعية للطفل، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

امام، زكريا، (2016)، في مواجهة العولمة، مكتبة روائع مجدلاوي، عمان.

بوحوش، عمار، (2009)، مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، دمشق.

جابر، سامية (1982)، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

الجابري، عادل، (1994)، المسألة الثقافية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الجروان، سيف، (1999)، العولمة والسوق العربية المشتركة: المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (249): 52.

الحسن، إحسان، (1988)، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت.

الحضيري، محسن، (2020)، العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، مجموعة النيل العربية، القاهرة.

الخولي، سناء، (1992)، الأسرة والمجتمع، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

درويش، شريف، (2010)، تكنولوجيا الاتصال، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

راضي، زاهي، (2013)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة التربية، جامعة عمان الأهلية، (15): 23.